ملحمة عظيمة... لبناء وطن وقيادة أمة

الأستاذ الدكتور عبدالله بن محمد الراشد

تحل مناسبة اليوم الوطني الـ79 والمملكة تفخر بمكانة العز والمنعة التي تتبوأ بها بين أمم الأرض، ملتفة حول قيادتها الراشدة، عاملة بكل جد وتفانٍ، لتنمية الإنسان والمكان في كافة البرامج التنموية.

إن المواطن السعودي وهو يستعيد هذه الذكرى المجيدة لتوحيد البلاد تحت مظلة راية التوحيد، يستشعر ما تحظى به هذه البلاد من اهتمام كافة التجمعات البشرية، حيث أصبحت محط أنظار دول العالم، نظراً لموقعها الإستراتيجي ومكانتها الدينية والتاريخية، الأمر الذي يجدد مشاعر الفخر والإعتزاز بهذا الوطن وقيادته وإنجازاته لمسيرة سنوات من البناء والتطوير، واصل فيها أبناء المؤسس البررة حمل مشعل الرخاء وصناعة تاريخ التقدم لكل أبناء المملكة أرض السلام ومهد الرسالات.

إن هذه الذكرى العبقة تجعلنا أكثر حرصاً وأشد عزماً على مواصلة المسيرة، ومتابعة التطور والتقدم في كافة المجالات، بما يحقق طموحات الوطن في التقدم والتنمية وفق مؤشرات أساسية فيها الكثير من ملامح المستقبل لأبناء وطن يسير على جادة البناء والنماء.

إنها وقفة تأمل وإعجاب في قدرة هذا الكيان الشامخ على البناء وتخطي العوائق والصعاب، والتغلب على كل التحديات بفضل الله ثم بالإيمان القوي والوعي التام بوحدة الهدف وصدق التوجه في ظل العدل وتحكيم شرع الله في كافة مناحي الحياة.

إن الإعتزاز والفخر باليوم الوطني جاء نتيجة حتمية للإنجازات المتوهجة، التي يلمسها المواطن في مختلف المجالات التنموية، عبر مسيرة طويلة صنعها البطل المؤسس رحمه الله، ورعاها من بعده أبناؤه البررة حتى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز، حفظه الله، الذي عاهد فأوفى بعهده ووعده في كلمته التي ألقاها لشعبه في الثامن والعشرين من جمادى الثانية لعام 1426هـ والتي جاء فيها: «أعاهدكم أن أتخذ القرآن دستوراً والإسلام منهجاً، وأن يكون شغلي الشاغل إحقاق الحق وإرساء العدل وخدمة المواطنين كافة بلا تفرقة... إلخ». ولقد شهدت المملكة العربية السعودية في عهده، حفظه الله، المزيد من المنجزات التنموية العملاقة على امتداد الوطن في مختلف القطاعات التعليمية والصحية والنقل والمواصلات والصناعة والكهرباء والمياه والزراعة والإقتصاد، إذ تم اعتماد عدد من البرامج والمشاريع التنموية، وفي مقدمتها مشاريع المقدسات الإسلامية، وتحسين البنية التحتية والرعاية الصحية الأولية، والتعليم العام والعالي والفني والإسكان الشعبي، ورفع رؤوس أموال صناديق التنمية، كما تم تعزيز احتياطات الدولة ودعم صندوق الإستثمارات العامة، والعمل على إنشاء العديد من المدن الإقتصادية، وتضاعفت أعداد الجامعات السعودية في أقل من عامين من ثماني جامعات إلى حوالي أربع وعشرين جامعة، إضافة إلى افتتاح العديد من الكليات والمعاهد التقنية والصحية ونحوها، كما أولى خادم الحرمين الشريفين استتباب الأمن في ربوع البلاد جل اهتمامه، إضافة إلى إصدار نظام هيئة البيعة، ومشروع الملك عبدالله لتطوير التعليم، وتطوير مرفق القضاء، وريادة مؤسسات المجتمع المدني، وقيام مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، ناهيك عن المبادرات الإنسانية التي يقوم بها ملك الإنسانية لمساعدة الأشقاء والأصدقاء وعلاج المرضى وإغاثة المنكوبين، إضافة إلى محافظة المملكة على نهجها في المجال السياسي القائم على سياسة الإعتدال والإتزان والحكمة تجاه قضايا الأمة العربية وشؤونها ومصالحها المشتركة، والعمل على نشر ثقافة الإعتدال والتسامح والحوار والإنفتاح، ورفض كل أشكال الإرهاب والغلو والتطرف، وتأكيد أهمية خلو المنطقة من كافة أسلحة الدمار الشامل... إلخ، ولقد خطت بلادنا خطوات كبيرة على طريق التقدم والإزدهار في جميع مجالات الحياة، بما فيها مجال التعليم، إيماناً بأن التعليم أساس ورقي حضارة كل أمة تريد التقدم والإزدهار، لذا أولت التعليم جل اهتمامها، حيث توسعت في إنشاء الجامعات والكليات في كافة مناطق ومحافظات المملكة، مراعية في ذلك متطلبات سوق العمل واحتياجات مسيرة التنمية، وكان آخرها صدور الموافقة السامية على إنشاء أربع جامعات في كل من محافظة الدمام ومحافظة الخرج ومحافظة شقراء ومحافظة المجمعة، كمدعم متواصل للمؤسسات التعليمية، وانطلاقها نحو التخطيط المستقبلي المناسب، ما يمكن من الإعداد المناسب لأجيال مؤهلة بالعطاء، في سبيل خدمة وبناء الوطن والمواطن، والسير به لآفاق الرقي والتطور، ووفقاً لتوجيهات خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز لنشر التعليم العالي، جاءت فكرة إنشاء جامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية، ترجمة فعلية، خادمة في المجالات التقنية والعلمية، حيث جاءت ضمن سعي المملكة نحو التوجه إلى الإقتصاد المعرفي، وإذا كان افتتاح هذه الجامعة متزامناً مع مناسبة اليوم الوطني، بحضور حشد كبير من رؤساء الدول والحكومات والشخصيات العلمية والإقتصادية من أنحاء العالم، فإن الجامعة قد عملت جاهدة على استقطاب أفضل العقول، محلياً وعربياً وعالمياً، مع العمل على تأسيس مجتمع للبحث العلمي، تتميز بيئته بالتحفيز والتعزيز اللامحدود والإبداع والإبتكار، حيث تضم عشرة تخصصات علمية وعشرة مراكز أبحاث، كلها تركز على ما يهم المملكة في مختلف المجالات العلمية، إذ تعد هذه الجامعة أحدث الجامعات العالمية في مجال الأبحاث على مستوى الدراسات العليا، حيث أن مبادئها الأساسية تقوم على إنشاء مجتمع دولي من العلماء، الخبير بكرسوي جهودهم للعلوم المتقدمة، والترحيب بالوافد في مجال العلوم والتقنية، من خلال التعبير والشراكات، وتوفير الحرية للباحثين للإبداع والتجريب، وتوفير الحرية الكاملة للحصول على المعلومات والخبرات لتحقيق النمو الإقتصادي، كما تعد التنمية المستدامة جزءاً لا يتجزأ من رسالة الجامعة لرعاية الإبداع في العلوم والتقنية ودعم الأبحاث ذات المستوى العالمي، مثل الطاقة والبيئة، وتركز الجامعة جهودها للعمل على بزوغ فجر عصر جديد من الإنجاز العلمي في بلادنا والمنطقة بل وفي العالم أجمع، من خلال تطبيق الكثير من أفضل الأساليب التي تتبعها جامعات الأبحاث الرائدة، وتمكن أفضل الباحثين من جميع أنحاء العالم ومن مختلف الثقافات من العمل سوياً لحل القضايا العلمية والتقنية الصعبة، من خلال اتفاقيات أبحاث تعاونية وبرامج منح دراسية للطلاب، وإذا كانت التنمية ضرورة كبرى في عملية البناء، فإن التنمية التقنية أشد ضرورة لمواكبة مستجدات العصر، ذلك الأمر الذي أوحى بفطنة خادم الحرمين الشريفين إلى إيجاد العديد من المشاريع والمجالات التعليمية التقنية الكبرى في بلادنا، فكانت هذه المنارة العلمية التي أعلنها، حفظه الله في 23 يوليو 2006م بمدينة الطائف كمشروع رائد من مشاريع المستقبل، والتي أصبحت حقيقة ماثلة للعيان تسهم في تنشئة المواطن السعودي، وتساعد المواطن ضمن إستراتيجيته في هذا المجال العلمي والتقني الهام، وإذا كان للجامعة هذه النقلة النوعية في برامجها وأنظمتها وهياكلها وأبحاثها العلمية، فإن جامعة الملك خالد تتطلع إلى إقامة شراكة علمية حقيقية، خصوصاً بعد التطوير النوعي والكمي الذي شهدته جامعة الملك خالد، إذ يمكن الإشارة إلى أن عدد الكليات تجاوز 44 كلية، وعدد أعضاء هيئة التدريس أكثر من 1389 عضواً، وحوالي 922 محاضراً ومعيداً، بينما بلغ عدد المبتعثين أكثر من 320 مبتعثاً، وتجاوز عدد الموظفين ألفي موظف، كما تقدم الجامعة أكثر من 20 برنامجاً من برامج الدراسات العليا والدبلومات فوق الجامعية، وأكثر من 115 برنامجاً مطورة تجريبية، و7 برامج للتقويم والتطوير الأكاديمي، كما تجاوزت برامج التعليم الإلكتروني التدريبي لأعضاء هيئة التدريس 27 برنامجاً، وبلغ عدد الطلاب المستفيدين من نظام التعليم الإلكتروني أكثر من 28 ألف طالب وطالبة، وعدد المقررات المتاحة على نظام التعليم الإلكتروني أكثر من 5500 مقرر، كما تجاوزت مراكز البحوث 9 مراكز و3 جمعيات علمية، بينما بلغ عدد طلاب الدراسات العليا أكثر من 540 طالباً، وعدد الطلاب والطالبات في المرحلة الجامعية أكثر من 70 ألفاً، وأكثر من ألف جهاز حاسب آلي محمول، وأكثر من 3500 جهاز حاسب آلي مكتبي، وأكثر من 70 سيرفراً لقواعد البيانات والأنظمة، وأكثر من 25 دائرة ربط بين مركز تقنية المعلومات وجميع الكليات في محافظات المنطقة، وأكثر من 23 قاعدة بيانات عالمية في المكتبة المركزية، وأكثر من 200 عيادة أسنان، تقدم خدماتها لأهالي منطقة عسير مجاناً، إضافة إلى شبكة الألياف البصرية للبنية التحتية للمجمعات الأكاديمية، وسعي الجامعة الحثيث نحو تطوير التقنية في مجالات العلوم الأساسية والتطبيقية والهندسية والطبية، وغيرها من مجالات تطوير التعليم العالي والبحث العلمي، وبهذه المناسبة أرفع أصدق التهاني لمقام خادم الحرمين الشريفين على افتتاح هذه المنارة العالمية للعلوم والتقنية في هذه المناسبة الوطنية الغالية، كما أرفع أصدق التهاني لمقام سمو ولي العهد الأمين، وسمو النائب الثاني وزير الداخلية ولحكومتهم الراشدة، حفظ الله لبلادنا أمنها واستقرارها وقيادتها، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والله نسأل أن يعيد هذه المناسبة على هذه البلاد وهي تنعم بثوب الأمن والإستقرار.

مدير جامعة الملك خالد